

ظواهر الاتساق المعجمي في رواية "السيد الرئيس" للروائي حامد

الهجري: دراسة اتساقية نصية

إعداد:

إبراهيم عبدالله إمام التنكيوي الإلوري

إدارة الدراسات العربية والإسلامية، بزنن كَب، ولاية كَب - نيجيريا.

ملخص البحث:

تناول هذا المقال موضوع الاتساق المعجمي في رواية "السيد الرئيس" للروائي حامد الهجري في ضوء علم اللغة النصي؛ وذلك من خلال اختيار الموضوعين المعجميين التاليين: "التكرار" و"التضام"، ويهدف هذا المقال إلى الكشف عن مدى فعالية الاتساق المعجمي وإبراز حدوده وحقيقة مفهومه في تحليل النص بوصفه أداة من أدوات الاستقاق النصي تم توظيفه في النصوص لأنه آلية تساعد على انسياب المعاني وتدفعها. ومن ثم فهو ظاهرة تستحق الدراسة لتبين معالمه والتعرف على حقيقته ومواضع استعماله على مستوى النص القرآني، ويهدف المقال إلى بيان هذا الموضوع من أهداف إبراز جمال المعنى، وتوضيح وسائل في تحقيق التماسك، وكذلك ترمي إلى سرد علاقة هذا الموضوع بلسانيات النص من تشابك وتلاحم بين المفردات. ولتحقيق هذا الغرض سيعتمد المقال على المنهج الوصفي في بيان ما يتعلق بجمالية الاتساق المعجمي من خلال رواية "السيد الرئيس" للروائي حامد الهجري من توضيح المفهوم ومواضعه، واستكشاف مدى توفيق الهجري في توظيف أنواع الاتساق المعجمي في روايته، وسيقتصر المقال على توضيح بعض من نماذج حول الاتساق المعجمي في الرواية، ومختتماً بأهم النتائج التي توصلت إليها المقالة.

Abstract:

This research describes the syntactic cohesion in Novel: "Mr. President" by: Hamid Al-Hijry from the prospective of text linguistic by using some syntactic notions such as Attakrar (Repeatin) and Attadham (compactness). It aims to expose the efficiency range of syntactic cohesion and his understanding in analysis text and its importance in cohesion and uniformity of text.

This syntactic cohesion is a well known topic for a long time by Arabic Language and well uses by glorious book (Al-Qur'an), Hadith and Arab Speech.

The research limits to illustration of some examples on Lexical cohesion in the Novel, conclude with consequence attain in the paper.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وسلّم، أمين. أما بعد:

فتعد اللغة أداة الفكر الإنساني، ووسيلة التفاهم بين بني البشر وخير ما أنعم الله به عليهم فاللغة العربية لغة الدّين والعقيدة ولغة الكتاب الذي شاء الله أن يجعله خير كتاب لخير أمة، فضلا عن كونها وسيلة تواصل بين البشر، ولقد شهد البحث اللغوي تطورا مدهلا في العصر الحالي حيث تعددت النظريات والاتجاهات التي تهتم باللغة إذ شهدت اهتماما متزايدا من قبل الباحثين والدارسين.

ويعد موضوع الاتساق من أبرز المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص كونه يحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في إطار هذا العلم، وكونه يسهم في ترابط وتماسك النص، وذلك من خلال آليات تتمثل في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي، هذا الأخير الذي يقوم بدور مهم في ربط وتماسك واتساق أجزاء النص بعضها ببعض، ونظرا لأهمية الاتساق المعجمي، يأتي هذا المقال محاولة متواضعة للإسهام في هذا الاتجاه، منتهجا منهجا وصفيًا تحليليًا لدراسة (الاتساق المعجمي في رواية "السيد الرئيس" للروائي حامد الهجري)، بنوعيه: "التكرار" و"التضام".

إذن، فههدف هذا المقال إلى التأكيد على أهمية الاتساق المعجمي في تحقيق التماسك النصي، واستكشاف مدى توفيق الهجري في توظيف هذه الظاهرة في روايته "السيد الرئيس". فيتكون المقال من مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالروائي الهجري وروايته "السيد الرئيس"

المبحث الثاني: مفهوم نظرية الاتساق المعجمي

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية عن ظاهرة الاتساق المعجمي في الرواية

خاتمة البحث. وبالله التوفيق، أمين.

المبحث الأول: التعريف بالروائي الهجري وروايته "السيد الرئيس"

فالروائي هو أبو يوسف حامد بن محمود بن إبراهيم الملقب ب(الهجري). طلع نور حياته يوم الجمعة التاسع من شهر مايو سنة ألف وتسعمائة وستة وسبعين الميلادية (١٩٧٦/٥/٩م)، بقرية تسمى أَيْغُورُورُ، إحدى قرى وضواحي مدينة إلورن عاصمة ولاية كوارا بشمال نيجيريا الاتحادية.

قضى طفولته في قريته وتحت رعاية والده، ولما كبر وشبّ عن الطوق، انتقل إلى مدينة إلورن حيث أعمامه وجدته ليتلقى الرعاية عندها، رحمها الله، ثم كفله وقام برعايته بعد جدته عمّه العزيز معالي القاضي أحمد أولُتْرِيُوجُو بَيْغُورِي ولا يزال يمثّل ويقوم بدور الأبّ والعمّ والمرشد والناصح الراعي له إلى اليوم، أطال الله عمره، أمين.

بدأ الهجري بقراءة القرآن على يدّ الشيخ بابا، وقد أكمل قراءة القرآن الكريم في نهاية عام ١٩٨٩، وهو ابن ثلاث عشرة سنة من عمره.

ثم التحق بالمدرسة الابتدائية عام ١٩٨١، وهو في ذلك الوقت ابن خمس سنين، وبعد الدراسة الابتدائية، واصل دراسته الدينية والعربية بمدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة، وكان في السنة الثانية الإعدادية، حين حدثتُ حادثةٌ لم تسمح له بإتمام دراسته بهذه المدرسة (دار العلوم)، وأدّ إلى التحاقه بدار الهجرة للدراسات العربية

والإسلامية، بمدينة كنو-نيجيريا، حيث حصل على الشهادتين: الإعدادية والثانوية ما بين ١٩٩٣م و١٩٩٨م، بتقدير ممتاز.

وفي عام ١٩٩٩م التحق بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجمهورية تشاد، أحد فروع كلية الدعوة الإسلامية بالجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٣م، بتقدير ممتاز، ثم واصل دراساته العليا بكلية الدعوة الإسلامية بالجمهورية العظمى حيث نال شهادة الدبلوم العالي في شعبة اللغة العربية وأدائها عام ٢٠٠٤م، بتقدير ممتاز. حصل بعد ذلك على القبول بنفس الكلية لمواصلة دراسة الماجستير عام ٢٠٠٤م، وتمت مناقشة رسالة الماجستير تحت عنوان: الاتجاه الإسلامي في روايات نجيب الكيلاني في شهر أبريل عام ٢٠٠٧م، بدرجة الشرف الأولى. ثم رجع إلى وطنه وخدم الوطن في ولاية غومبي، محاضرا بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأديان، جامعة ولاية غومبي ما بين ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

وهو حاليا يواصل دراسة الدكتوراه بجامعة التضامن الفرنسية العربية، بجمهورية النيجر. نسأل الله له التوفيق^١. وللروائي الهجري مؤلفات منشورة:

- ١- خادم الوطن، رواية فنية في الخدمة الوطنية، وهي باكورة أعماله التي خرجت إلى النور عام ٢٠٠٨م، وانتشرت بين يدي القراء في نيجيريا وخارجها.
 - ٢- مع المتنبي في عتاب سيف الدولة، عام ٢٠٠٩م.
 - ٣- الموصولات وأسرارها ٢٠٠٧م.
 - ٤- السيد الرئيس، رواية فنية سياسية نيجيرية، سنة ٢٠١٠م.
 - ٥- الحديقة الغناء، "ديوان شعري"، ٢٠١٠م.
 - ٦- مأساة الحب، رواية فنية أدبية، ٢٠١٣م.
- وله مؤلفات مخطوطة، منها:
- ١- بعد الرحيل، رواية فنية علمية

- ٢- لن أدفع الثمن، رواية فنية نيجيرية.
- ٣- داعية إلى الله، رواية فنية.
- ٤- دولة الخلود، رواية عربية فنية.
- ٥- رحلتي إلى التشاد، رواية عربية فنية.
- ٦- الاتجاه الإسلامي في روايات نجيب الكيلاني.

تزوج الروائي بزوجتين كريمتين فضيلتين، أولاهما السيدة مدينة بنت الأُوُو، (أم البيت) وثانيتها السيدة بلقيس بنت يوسف، ورزق الله الهجري بخمسة أولاد، هم: يوسف وإبراهيم وأحمد وصفية ومحمود، (بارك الله فيهم) ولا يزال الروائي يعمل محاضرا بكلية آدم أوغي للتربية، أرغغ- ولاية كَب- نيجيريا، وتخصصه الأدب.

التعريف برواية "السيد الرئيس"

رواية "السيد الرئيس" قصة عربية نيجيرية، متشعبة الأطراف ومتنوعة الأحداث، غير أن أحداثها متناسقة ومتماسكة، بدأت بحركات إسماعيل البطل الأول للقصة في الجامعة مع حبيبته الأولى "بوكي" وما دار بينهما من أحداث الحب والغرام في الحرم الجامعي، تلتها تلك الحفلة الرائعة الفريدة من نوعها التي أقامتها كلية الهندسة تكريما لإسماعيل الذي طلع في الترتيب الأول على مستوى الكليات بأسرها.

بعد هذه الحفلة طلعت لائحة الإعلانات لخدمة الطلاب المتخرجين، فوقع إيفاد إسماعيل إلى مدينة كانو، فحزنت لذلك "بوكي" حزنا شديدا، ذلك أنها ستبقى وحيدة في هذه الجامعة تذوق لوعات الشوق ولذعات الوحدة.

بدأ إسماعيل خدمة الوطن في إحدى شركاتها، غير أن زملاءه في الشركة دبروا له مكيدة مفادها أن جارتة افترت عليه بأنه أراد اغتصابها، ولكن الله أنقذه بواسطة محامي الشركة وبعض المخلصين من زملائه.

ترك المنزل المستأجر الأول ثم انتقل إلى حيّ جاكرا بالمدينة، حيث التقى بحبيبته الثانية (رقية) التي أدى به الأمر إلى الزواج بها، ورزقه الله منها منصورا وأخويه، كما جمعه الله بالشيخ محي الدين المرشد العام لجمعية إسلامية بمدينة كانو.

بدأ منصور دراسته الابتدائية بمدينة كنو وأكمل بها، وأما الدراسة الثانوية، فكانت في مسقط رأس والده، ثم سافر بعد ذلك إلى لندن ليوصل دراسته الجامعية، حيث التقى بـ "غريس" فارسة أحلامه، وبعد تخرجه من الجامعة، يرجع إلى نيجيريا ليخدم دولته تحت كنف والد زوجته، "غريس" ووالدها "بوكي" التي كانت حبيبة أبيه الأولى حين كان في الجامعة.

بدأ منصور يمارس السياسة تحت رعاية والد زوجته، قبل أن ينتقل إلى مسقط رأس والده ليكون حاكما مثاليا، ثم عين واليا لولايته، بعد ما لاحظ الشعب صدقه وأمانته في سبيل خدمة الشعب والسعي المستميت في قضاء حوائجهم، وسلامتهم وسعادتهم.

وفي خاتمة المطاف تمّ ترشيح منصور رئيسا للدولة من قبل حزبه المحظوظ، فوفقه الله ليصبح رئيسا حقيقيا، ليحقق أمنيته الكبيرة التي كان يحملها بين جنبيه منذ هذه الفترة الطويلة.

أصبح منصور رئيسا، وكانت اهتماماته تنصب كلها في خدمة الشعب والسهرة على رفع راية الدولة خفاقة عالية، أدرك أن سياسة نيجيريا لن تستقيم إلا إذا أسندت باستشارة ذوي العلم والدين والإخلاص، فأنشأ وزارة خاصة تهتم بشؤون الدين وعلمائه، وجعل شيخه ومرشده الشيخ محي الدين رقيبا عليها.

ولكن لله في خلقه شؤون! فكلما ازداد منصور في إصلاح مجتمعه وغرس العدالة والمروءة والخلق الحميد في نفوس الشعب، زادت عداوة أعدائه وحسد حسّاده، حتى دبوا له أخيرا قنبلة ذرية في إحدى السيارات التي ترافقه إلى المسجد الجامع لصلاة الجمعة، لكن بالعناية الإلهية نجا الرئيس من هذا الاغتيال المدبّر بإحكام، فنصحته شيخه ألا يعيد الكرة في الانتخاب القادم.

هذه هي خلاصة الأحداث التي احتوت بها رواية "السيد الرئيس"، وهي مصممة تصميمًا متماسكا ومتلاصقا، منسجمة كل الانسجام، تشد القارئ إليها من البداية إلى الخاتمة. ويبلغ عدد صفحات الرواية مائة وثمانية عشرة صفحة من الحجم المتوسط، وفيها تسعة عشر فصلا، وتحت كل فصل فقرات متعددة، وأقصر الفصول فيها الفصل الخامس عشر، وأطولها الفصل السادس^٣.

المبحث الثاني: مفهوم نظرية الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي مظهرًا من مظاهر اتساق النص، ويعدده آخر وسائله، والمعجم هو مجمل الأداءات اللغوية التي استطاع ابن اللغة (ومنهم الشعراء) أن يخزنها في ذاكرته اللغوية ويستعملها عند الحاجة إلى استعمالها ويوظفها وفقا لقواعد النظم اللغوي العام أو الكفاية أو القدرة^٤. ويسمى أيضا الربط الإحالي الذي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو متتاليات الجملة ويمثل هذا النوع من الاتساق مظهرًا من مظاهر التحليل النصي المعاصر، إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص^٥.

ويرى م. هوي (m. hoey): أن الاتساق المعجمي جزء من تنظيم النص وهذا التماسك هو الذي يظهر كيفية ارتباط الجمل ببعضها. ويرى اللغويون أن التماسك المعجمي يمثل جهازًا أو أداة نافعة في تحديد النص الجيد من غيره^٦.

أقسام الاتساق المعجمي:

ينقسم الاتساق المعجمي -في نظر الباحثين- إلى قسمين:

- ١- التكرار: "هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام ومثاله في قوله تعالى: "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ(١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ(١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ(١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ(١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ(٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ(٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ

كأغلام (٢٤) قَبَائِي آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥)٧، حيث كرر " قَبَائِي آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " عدة مرات في السورة ومن خلال هذا النوع يظهر الاتساق النصي بين أجزاء أو وحدات السورة.

٢- التضام: هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف كل طريقة عن الأخرى، تقديمها وتأخيرها، وقد أطلق عليه في الاصطلاح "التوارد" فقال: "يمكن أن نطلق على هذا النوع من التضام اصطلاح التوارد"^٨. ومثال ذلك قولهم: (ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى). ف (الولد والبنات) ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لدهمها المجال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يسهم في النصية. ومن هنا يفهم أن التضام هو إيراد كلمتين أو أكثر، لخلق أعم من أي معنى آخر.

أهمية الاتساق المعجمي:

تتجلى أهمية الاتساق المعجمي فيما يلي^٩:

- ١- إنّ السلسلة المعجمية تسهل تحديد السياق الذي ترد فيه الكلمات المعنى المتصل وذلك للمساعدة على إجلاء الغموض وتضييق معاني الكلمات المتعددة المعنى.
- ٢- تحدد السلاسل المعجمية الحبكة وتسهم في تحديد وحدات أكبر من المعنى في النص.

جدير بالذكر أنّ ما مرّ في المبحث الثاني أعلاه عبارة عن مفهوم الاتساق المعجمي وأقسامه وأنواعه حسب نظر الباحثين اللسانيين: (هاليدي ورقية حسن)، وهناك وجهات نظر أخرى أقل شهرة لا يتسع المقام لإيرادها هنا.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية عن الاتساق المعجمي في الرواية

يفهم فيما سبق أنّ الاتساق المعجمي يعد من أبرز عناصر التماسك، يربط بين جمل النص بدون وصل أو إحالة، ويتحقق ذلك الربط بواسطة تلك العلاقات المعجمية المتميزة والقائمة بين مفردات النص، وكذلك الوحدات اللغوية المكونة له، وتتجسد تلك العلاقات داخل النص عن طريق عنصرين هما: التكرار والتضام. وسيقوم الباحث بدراستهما على النحو الآتي:

١- قضايا التكرار:

يعتبر التكرار ظاهرة أسلوبية وبلاغية في الوقت نفسه، فهو أسلوب تعبيرى يستعمل لتبليغ الأفكار وتوصيلها بقدر أكبر من الإقناع والتأثير في النفوس. والتكرار أسلوب معروف عند العرب منذ الجاهلية، لكنه أصبح على يد الروائي المعاصر تقنية صوتية بارزة يستخدمها الروائيون لتأكيد بعض الوقائع، فالروائي لا يكرر شيئاً في الرواية إلا بهدف تأكيد فكرة ما من خلال ذلك التكرار. وقد مثل هذا النوع أداة واسعة الانتشار في الرواية إما عن طريق تكرير مفردات أو تكرير عبارات أو مقطوعات، ففي الرواية تكرير لكلمات مبنية على أصوات استطاع الروائي أن يخلق بها جواً موسيقياً مميزاً وخصوصاً يشيع دلالة معينة، ولا شك في أن نجاح أي نص شعري أو نثري يعود إلى أسباب مباشرة وغير مباشرة، ومن ذلك ما يستثمره صاحب النص من عناصر مختلفة تتيح له مجال الإبداع وتفتح أمامه آفاق التميز، ومن ضمن هذه العناصر التكرار النصي الذي يعد من أهم العناصر المعجمية التي تسهم كثيراً في اتساق النص وتماسكه.

سيحاول الباحث فيما يلي أن يتتبع بالدراسة أنواع التكرار التي استخدمها الروائي الهجري في روايته "السيد الرئيس"، وما قامت به هذه الأنواع من دور مهم في تحقيق التماسك النصي. وسيكون التركيز على بعض النماذج من رواية "السيد الرئيس"، لأنها كلها تقوم على بناء واحد فالمرسل هو الروائي (حامد الهجري)، والمتلقى هو القارئ أو السامع. وسيبين أنواعه على النحو الآتي:

أ- تكرار الكلمة التام:

ويقصد به تكرار الكلمات في النص دون تغير في المعنى حيناً، فتستمر الإشارة إلى العنصر المعجمي نفسه، وحيناً آخر تكرار الكلمة مع اختلاف المرجع (المعنى)، مما يحقق استمرار الترابط في النص، وتختلف أشكال التكرار التام في الرواية. وفيما يلي عرض لنمطي التكرار التام:

- تكرار الكلمة التام مع وحدة المرجع:

وهو تكرار الكلمة الواحدة في المقطوعة الواحد أو في المقطوعات المختلفة من نفس الرواية مع وحدة المرجع، ففي رواية "السيد الرئيس" تكرر لفظ "إسماعيل" في أكثر الفصول من فصول الرواية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

"كان إسماعيل طالبا مجتهدا موهوبا

وإسماعيل ينزل منها.

لولا أيدي إسماعيل التي تلقفتها

واستطرد إسماعيل في الغزل والإطراء"^{١٠}.

وفي موضع آخر يردد نفس اللفظ ليعطى نغما متكاملا تتجاوب معه الأذن نحو:

"أقيمت حفلة التكريم للسيد إسماعيل في قاعة المهرجانات بالجامعة

لم يجد إسماعيل فرصة كافية للحوار مع بوكي

أما إسماعيل فقد كان اليوم له عيداً ما بعده عيد

بعد شهر ونصف من حفلة إسماعيل طلعت على لائحة الإعلانات العامة...

ماذا كنت تفعل يا إسماعيل"^{١١}.

استعمل الروائي التكرار التام لاسم (إسماعيل) من بداية الرواية إلى نهايتها، فجاء التكرار فيها منسجما مع غايات النص يؤثر فيه ويتأثر به.

وقد تكرر لفظ "إسماعيل" في هذه الرواية مئة وسبع وعشرون مرة (١٢٧ مرة)، ولعل سر تركيز الروائي الهجري على اللفظ "إسماعيل" يعود إلى أنه البطل الأول في رواية "السيد الرئيس" وبهذا تكون سلسلات الأحداث تصدقه أكثر. ومن هنا يبدو أن تكرار اسم إسماعيل بهذا الشكل اللافت للنظر يسهم في تحقيق انسجام نص الرواية من حيث إن شخصية إسماعيل تعتبر إحدى الشخصيات المحورية، إضافة إلى ملاحظة الأغراض التي يحققها تكرار الاسم في كل سياق على حدة.

ولما كانت رواية "السيد الرئيس" رواية نيجيرية، مزينة بعدة أحداث، ومن أجلها قضية السياسة، وجاءت بخبر منصور البطل الثاني للقصة منذ ولادته إلى أن كان رئيس الدولة في هذه الرواية، ولذلك فقد تكرر لفظ "منصور" لدرجة لافتة للنظر وهي في خمس وسبعين مرة (٧٥ مرة)، ولعل سبب هذا يرجع إلى أن "منصور" هو البطل الثاني وأنه "السيد الرئيس" في هذه الرواية. فمنها قوله:

"ثم سقى الابن بمنصور، وصاح الحضور بصوت جهوري

ولا يتصور مدى فرحة أم منصور بهذا الحفل الكريم

بعد أشهر من ميلاد منصور، نادى مدير الشركة اجتماعا طارئاً

هكذا تغيرت مجرى حياة أبي منصور

بدأ منصور حياته الدراسية بمدرسة روضة الأطفال الخاصة بالأغنياء في حيّ ينكبا"^{١٣}.

وكذلك في موضع آخر:

"استأذن إسماعيل شيخه في أن يواصل منصور دراسته بجنوب البلد.

صدق حدس أبي منصور في تصوراته حول دراسة ابنه في الجنوب.

حيث توكلًا على الله الذي يرعاهما قبل ولادة منصور.

بدأت تجهيزات الرحلة وإعداداتها بعد أن رجع منصور إلى كنو"^{١٤}.

ويقدم التكرار شكلاً من أشكال الترابط داخل الرواية من خلال ربط الأحداث بعنوان الرواية عن طريق تكرار

الكلمات. كما يوجد التكرار التام فيها لكلمة (حبيب):

"فقد خرجت لحفلة تهنئة حبيبها بكامل جمالها

كانت في السنة الثانية بقسم الاقتصاد في الجامعة التي يتخرج اليوم فيها حبيبها

.... غطت بها وجهها من غير أن تلقي على حبيبها تحية توديع للانصراف

كل ما يجول في خلدتها أنها تظنّ مع حبيبها للأبد"^{١٤}.

وظف الروائي في هذه الرواية التكرار التام لكلمة حبيب، حيث قال (حبيب) في مقطوعات عديدة. وقد يستشفّ من تكرار الروائي لهذه اللفظة (حبيب) تكرارًا تامًا، بما تحمله الكلمة من الشحنات العاطفية وبشكل لافت للنظر، أن للجانب العاطفي حضورًا مكثفًا في أحداث الرواية، ابتداء من العلاقات العاطفية بين البطل الأول (إسماعيل) وبوكي، وانتهاء بالمغامرات الغرامية بين البطل الثاني (منصور) وحبيبته (رقية).

ومن الكلمات المكررة في هذه الرواية "اللقاء" في قوله:

"وقد كان اللقاء بينهما حدثًا غريبًا تحدثت به زميلاتها

والاتصال متوفر، وفرصة اللقاء سانحة

انقطعت سبل اللقاء

يسمح لهما اللقاء فيتدبر كل واحد لآخر حتى ينتهيا من الكلام

وكان يوم اللقاء بين الأسرتين يوما عبوساً"^{١٥}.

ولا تبعد هذه الكلمة المكررة (اللقاء) عن سابقتها من حيث تأكيد الحضور المكثف للجانب العاطفي في تموجات أحداث الرواية. ومما يؤكّد هذا الادعاء أكثر أن المثال الأخير من الأمثلة المعروضة لتكرار اللفظة هو وحده الوارد خارج السياق العاطفي.

ومنها كذلك كلمة (الشباب) في قوله:

"وكانت محتشدة بالشباب والفتيات من شتى الكليات

هياكل عظماء تثير في قلوب الشباب إجلالا وإكبارا

هذا أبسط ما يمكن أن يقوله الشباب

غريب هو أمر هؤلاء الشباب في الحب

قد راح ضحية جنون الشباب وفتوة التحضر الطاعي"^{١٦}.

فالروائي هنا استخدام التكرار التام مع وحدة المرجع وذلك في كلمة (الشباب)، حيث كررها ست عشرة مرة في الرواية. ولا غرو في ذلك فنمط الحياة الشبابية يعدد من أبرز جوانب الحياة التي نالت قسطاً من الريشة التصويرية للروائي الهجري في هذه الرواية.

من خلال استقراء ما ورد في الإحصاء يفهم أن الروائي قد اعتمد على التكرار التام مع وحدة المرجع في ربط أجزاء روايته، حيث استعمله في أكثر فصول الرواية، كما أن معظم الكلمات التي كررها تدل على جوانب بارزة من شخصيات الرواية وأحداثها، إذ تشكل العبارة المكررة بؤرة دلالية تصبح بقية العناصر اللغوية مجرد ملحقات، بما تقرره العبارة المكررة من دلالة، وتكون العبارة المكررة نقطة ارتكاز لتوالد الدلالة في النص وتناميها، وبذلك ترد في صورة عبارة تحكم تماسك النص ووحدة بنائه، ومن هنا يمكن القول إن العبارة المكررة تشكل رابطاً من روابط التماسك الشكلي داخل النص، فقد أدى هذا التكرار إلى اتساق المقطوعات والفقرات والأجزاء المختلفة للرواية.

ومما يلاحظه الباحث في إحصائه أن عدد الكلمات المكررة في هذه الرواية يبلغ أربعين، وأقلها عددا وردت مرتين، وأكثرها عددا عشرين مرة، مما يؤدي إلى تماسك نص الرواية. وبالإضافة إلى تكرير الروائي لبعض الكلمات، يجده الباحث أيضاً يكرر بعض العبارات داخل الفقرة نفسها أو السطر نفسه أو الرواية كلها، ومن ذلك في رواية (السيد الرئيس) قوله:

"وأخذ إسماعيل يصبرها ويخفف من وطأة الفراق"^{١٧}.

"وأخذ إسماعيل يندم على أمره"^{١٨}.

فالروائي هنا قد استعمل تكرار الجملة في الرواية في سطرين متقاربين وهو يتحدث عن حال إسماعيل وحركاته مع حبيبته (بوكي).

كما يوجد مثل ذلك في قوله:

"ثم قادونا إلى هذه الزنزانة الضيقة"^{١٩}.

"المهم أن تبدلوا قصارى جهودكم لإخراجي من هذه الزنزانة اللعينة"^{٢٠}.

فالروائي هنا كثرّ العبارة نفسها وذلك في جملتين متقاربتين، حيث كان يصور للقارئ قدوم منصور إلى الزنزانة وجهوده لإخراجه منها.

وكذلك تكرر العبارة في قوله:

"أراد أن يسميه خالدا، ليكون سندا له إذا بلغ الرتبة التي يبتغي"^{٢١}.

"أراد أن يسميه ناصرا لعله ينصره في سبيل غايته"^{٢٢}.

"وأراد أن يسميه محيي الدين تبركا بشيخه"^{٢٣}.

كثرّ الروائي عبارة (أراد أن يسميه) في الفصل العاشر في الفقرة الثالثة، وهو يبيّن للقارئ كم تردّد إسماعيل قبل تسمية ابنه (منصور)، وزاد ذلك الرواية تماسكا وانسجاما بين فقراتها، وجعل القارئ يواصل القراءة وهو متشوق حتى النهاية.

ويوجد أيضا في موضع آخر في قوله:

"ثمّ فاز في الانتخاب فوزا عظيما"^{٢٤}.

"فاز في الانتخاب الولائي فأصبح واليا مكرّما في ولايته المحبوبة"^{٢٥}.

فالروائي هنا استعمل تكرر الجملة (فاز في الانتخاب) في الفقرتين المتواليتين في الفصل السادس عشر، وهو يخبر عن نجابة منصور في الانتخابات في الحكومة المحلية والولائية.

ويمكن القول هنا أن التكرار التام مع وحدة المرجع قد أسهم في ربط وتماسك سطور وفقرات وفصول الرواية بالإضافة إلى وظيفته الجمالية لدى القارئ.

إضافة إلى ذلك، فبإمعان النظر في هذه الرواية، يرى أن الروائي الهجري كثرّ عدة كلمات أو عبارات أخرى، وتكرر هذه الكلمات والعبارات لم يكن لمجرد إعادة الكلمة أو العبارة بحروفها وأصواتها، وإنما كانت تلك الكلمات أو العبارات تتكرر في مواضع مختلفة بمعان وإيحاءات مختلفة، وهذا ما زاد في ترابط الرواية وتناسقها.

ب- التكرار الجزئي:

وهو شكل من أشكال الاتساق يمنح النص طابع التنوع، ويكون ذلك بتكرار جذر الكلمة فيقوم بدوره في تحقيق التماسك داخل النص وهذا النوع وجده الباحث كثيراً في رواية (السيد الرئيس) ومن أمثلته فيما قوله: "كان إسماعيل طالبا مجتهدا موهوبا، تفوق في أكثر حركاته العلمية بالجامعة، ليس لنجابتة وتفوقه فحسب، بل لتواضعه ودماثة خلقه بين زملاء"^{٢٦}.

فالروائي هنا قد ذكر الفعل مع المصدر في قوله (تفوق، تفوقا) من بداية الفقرة الأولى للرواية. وكذلك في قوله:

"كان إسماعيل طالبا مجتهدا موهوبا"^{٢٧}.

وقد شاع صيته بين الطلاب بمواهبه النادرة"^{٢٨}.

أما (بوكي) التي تفتخر بحبه لها في الجامعة بين الطالبات، فهي أسعد الناس في هذا اليوم حقا"^{٢٩}.

لقد وظف الروائي التكرار الجزئي وذلك في (طالب، الطلاب، الطالبات) حيث جاء باسم المفرد، وجمع التثنية، وجمع المؤنث السالم في نفس الفصل. فالروائي يخبر القارئ بمدى تفوق إسماعيل وحببته بوكي في الجامعة.

ومنها قوله:

"أنا مدينة لك بالشكر الجزيل! فأجاب بلا تردد: بل أنا الشاكر يا عزيزتي"^{٣٠}

يبرز التكرار الجزئي في هذا السطر واضحا وذلك في الكلمة (الشكر، الشاكر)، باستعمال المصدر (الشكر) واسم الفاعل (الشاكر) وهو يخبر عن حال إسماعيل وبوكي وحركتهما في الكافتيريا.

ومنه قول الروائي:

"....فقد عزمت على الرحيل، ولو ملكت قوة رادعة على حجزك ومنعك من الرحلة لفعلت، ولكن أخوف ما أخافه

الآن هو بقائي في الجامعة بعد ذهابك!"^{٣١}.

لقد استخدم الروائي التكرار الجزئي في كلمتي "الرحيل والرحلة" إذ جاء باسم ومصدر، فالروائي هنا يعبر عن ما يجري بين إسماعيل وبوكي أثناء استعدادده للخدمة الوطنية.

ومنه قوله:

"وربما ينسجم معهم انسجاما تاما، وينغمس في بيئتهم انغماسا كاملا!"^{٣٢}.

فقد وظف الروائي التكرار الجزئي وذلك في (ينسجم، انسجاما) وأيضا (ينغمس، انغماسا) وهو يصف للقارئ أحوال البيئة التي يريد الانتقال منها واستئجاره لبيت بعيد عن المنطقة، وقد أسهم في تماسك النص خاصة على المستوى الشكلي.

ومما يلاحظه الباحث في رواية "السيد الرئيس" أن التكرار فيما قد حقق التماسك من الجانبين، الجانب الأول داخلي: وهو الاتساق الذي حصل بين سطور وفقرات الرواية، والتماسك الثاني: هو ذلك الاتساق الحاصل بين الفصول والذي ربط بين مجريات أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

٢- قضايا التضام:

يعد التضام ذكراً لكل الكلمات التي لها علاقة ما بالكلمة الدالة سواء كانت هذه العلاقة علاقة ترادف أو تضاد أو تقابل الكل من الجزء أو الجزء من الجزء، أو علاقة عناصر من نفس القسم العام.

وكما يبدو للباحث أن التضام يبقى عنصرا مهما من عناصر الاتساق النصي الذي يسهم كثيرا في التماسك والترابط، وأن كل زوج من الكلمات تربط بينهما علاقة إما ترادف أو تضاد أو تجاوز أو غير ذلك من العلاقات التي يحددها القارئ.

بما أن سلامة أي نص نثري أو شعري تعود إلى أسباب مباشرة وغير مباشرة، ومن ذلك ما يستثمره الكاتب من عناصر مختلفة تتيح له مجال الإبداع وتفتح أمامه آفاق التميز ومن ضمن هذه العناصر يوجد عنصر التضام النصي الذي يعد من أهم العناصر المعجمية التي تسهم كثيرا في اتساق النص وتماسكه.

وسيحث الباحث عن عناصر التضام ودوره الاتساق في رواية "السيد الرئيس"، مدعوما ببعض النماذج. يقول الروائي:

"فقد خرجت لحفلة تهنئة حبيبها بكامل جمالها، مزينة بأبهى الأزياء وأجدها، إذ لبست بنظالا كثيفا ضيقا أنيقا أخضر غامقا، عليها قميص أبيض فضفاض يلمع كالبرق الساطع في الليلة الظلماء، وفي عنقها عقود جمان مدلاة على ساحة صدرها متألثة"^{٣٣}.

فالروائي في هذا المقطع قد وظف أربعة عناصر من عناصر التضام؛ وكلها حققت علاقة الجزء من الكل باعتبار كل من "الأزياء، البنطال، القميص، العقود" جزء من اللباس. ولا يخفى إسهام الأسماء المؤسسة للتضام في اتساق هذا المقطع. ثم يقول الروائي:

"وها هو اليوم يقفل راجعا من مكتبه يؤخر رجلا ويقدم أخرى في سلم المبنى"^{٣٤}.

حيث استخدم عنصرا واحدا من عناصر التضام؛ ويتمثل في علاقة التضاد باعتبار أن فعل "يؤخر" في مقابل فعل "يقدم". وفي قوله: "فرجعت إلى غرفتها بين حزن دفين يتأجج في صدرها وفرحة مصتعة غطت بها وجهها من غير أن تلقي على حبيبها تحية توديع للانصراف"^{٣٥}.

فالهجري هنا وظف عنصرا آخر من عنصر التضام، وحققته علاقة التقابل باعتبار "حزن" في مقابل فرحة.

وكذلك قوله: "سيقولون: "ها هي الآن وحيدة: إسماعيلي! عسلي المصقى، حياتي ومماتي، سكر في فنجان قهوتي، وسادة على سريري!"^{٣٦}. حيث استخدم الروائي عنصرين من عناصر التضام: وأولها حقيقته علاقة التضاد باعتبار "حياتي" مضادة لـ "مماتي"، وثانيها علاقة الجزء من الكل باعتبار أن "وسادة" جزء من السرير.

وقول الروائي: "فتجهّم قلب شاكراً أماً أمام الساعات والأيام والأشهر والسنوات التي تنتظرها كأنها شاطئ واسع وفارغ يسير فيه المرء بلا هدف"^{٣٧}. فالروائي هنا وظف عنصراً واحداً، وحقيقته علاقة الجزء من الكل باعتبار أن "الساعات، والأيام، والأشهر، والسنوات" أجزاء من أزمته الحياة.

ويقول الروائي: "ولكنه تاق إلى رؤية الأشجار وهي تجري خلف سيارته خاطفة كالبرق، والبيوت والقرى على حافة الشارع تقبع في مكانها وتخال للناظر أنها تمرّ أمامه مرّ السحاب"^{٣٨}. حيث وظف عنصر علاقة الجزء من الكل، باعتبار "البرق والسحاب" جزء المطر.

ويستمر الروائي في أخباره قائلاً:

"ومن ثمّ تبين لغريس أنّه طيب الأسرة المضيئة لها بلندن.

- هذا هو الأخ منصور، نيجيري الجنسية، وطالب في قسم العلوم السياسية بجامعة لندن. وهذه هي "غريس" نيجيرية الجنسية، وهي طالبة في علوم الحاسوب بجامعة "العريقة"^{٣٩}.

والروائي في هذا المقطع قد استعمل ثلاثة عناصر تضام؛ وكلها حقيقته علاقة التضاد باعتبار أن "هذا" مضادة لـ "هذه، وأن "طالب" مضادة لـ "طالبة"، وأن "نيجيري الجنسية" مضادة لـ "نيجيرية الجنسية". فالروائي هنا نوع في العلاقات المؤسسة لتلك العناصر التضامية، الأمر الذي جعلها تسهم كثيراً في تماسك مقاطع الرواية بشكل ملحوظ كما لعب ذلك التنوع الدلالي والمعنوي دوراً كبيراً في رقي هذه المقاطع.

ومما يلاحظه الباحث في دراسته لقضايا التضام هذه أن العناصر التضامية حققتها علاقات التضاد والترادف والجزء، وقد سجل فيها براعة الروائي في انتقاء ألفاظه التي استعملها، وكما تجلى فيها بوضوح الدور البارز الذي لعبته عناصر التضام في تماسك هذه المقطوعات في الرواية وترابطها بشكل ملفت.

ويخلص الباحث من خلال دراسته لنماذج من الرواية أن وجود عناصر التضام فيها أسهم كثيرا في تماسك النص وترابطه على مستوى المعاني أو على مستوى النسج اللغوي وذلك باعتبار الدور الكبير والمهم الذي لعبته تلك العناصر في اكتمال البنية الكلية للنص.

ولا يخفى أن ورود مثل هذه العناصر التضامية يسهم في النصية، وذلك للإضافات التي تضيفها للنص على مستوى المعاني سواء في طابعها الترادفي أو التقابلي أو الجزئي وغيرهم مما يخدم المعنى العام للنص. هذا بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه عناصر التضام تلك على المستوى الشكلي والبنائي للنص.

خاتمة:

هذا المقال محاولة علمية متواضعة لدراسة ظواهر الاتساق المعجمي في رواية "السيد الرئيس" دراسة اتساقية نصية، وهو جهد متواضع بذله الباحث لإظهار القيمة النصية لهذه الرواية، والكشف عن الظواهر الاتساق المعجمي التي حققت لها النصية. ثم توصل المقال إلى النتائج الآتية:

- أن الهجري روائي نيجيري مطبوع غير متكلف، و كاتب ناجح دون مجاملة.
- أن رواية "السيد الرئيس" مرآة صادقة للحياة الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية في نيجيريا.
- وأن دور الاتساق المعجمي بنوعيه: "التكرار" و"التضام" في هذه الرواية أسهم بصورة واضحة في تحقيق مبتغاه.

يقترح البحث ما يلي:

- على المتخصصين في اللغة العربية أن يهتموا بدراسة الأعمال اللغوية والأدبية الجديدة التي تسجل وتصور حقيقة ما يجري في المجتمع.
- على الروائيين في هذا العصر أن ينقوا رواياتهم قبل إخراجها لأنه سيأتي بعدهم أجيال يهتمون برواياتهم دراسة ونقدا. وصلى الله وسلّم على رسوله المصطفى، أمين.

الهوامش والمراجع:

- ١- انظر: إبراهيم عبدالله إمام، "قضايا الاتساق في رواية "السيد الرئيس" للروائي الهجري، دراسة لسانية نصية". رسالة مقدمة إلى مدرسة الدكتوراه بجامعة التضامن الفرنسية العربية، جمهورية النيجر، لنيل درجة التخصّص العالي "الماجستير" في اللغة العربية وفي التخصّص "اللسانيات" ١٤٣٦/١٤٣٧هـ موافق ٢٠١٦/٢٠١٧م، ص ٩-١٣.
- ٢- ينظر: إبراهيم عبدالله إمام، مرجع سابق، ص ١٩-٢٠.
- ٣- انظر: الهجري، السيد الرئيس، قصة فنية نيجيرية.
- ٤- أحمد عبدالمعطي حجازي، عناصر الاتساق والانسجام النصي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد (١+٢)، ٢٠١٣م، ص ٥٣.
- ٥- حنان هيثار والعمريّة بالهاني، الاتساق المعجمي في صحيح البخاري كتاب الإيمان والصوم - أنموذجا- مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير تخصص: لسانيات عامة، بقسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ١٤٣٨/١٤٣٩هـ موافق ٢٠١٧/٢٠١٨م، ص ٢٠.
- ٦- حنان هيثار والعمريّة بالهاني، المرجع السابق والصفحة.
- ٧- سورة الرحمن، الآية: ١٣-٢٥.
- ٨- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢١٦.
- ٩- حنان هيثار والعمريّة بالهاني، المرجع السابق، ص ٢١.
- ١٠- الهجري، المرجع السابق، ص ٥-٨.
- ١١- الهجري، المرجع نفسه، ص ١٠-١٤.
- ١٢- الهجري، المرجع السابق، ص ٦١-٦٥.

- ١٣- الهجري، المرجع نفسه، ص ٦٦-٦٨.
- ١٤- الهجري، المرجع السابق، ص ٥-١٣.
- ١٥- الهجري، المرجع السابق، ص ٦-٣٦.
- ١٦- الهجري، المرجع نفسه، ص ١٠-٨٠.
- ١٧- الهجري، المرجع نفسه، ص ١٦.
- ١٨- الهجري، المرجع نفسه، ص ١٧.
- ١٩- الهجري، المرجع نفسه، ص ٢٤.
- ٢٠- الهجري، نفس المرجع والصفحة.
- ٢١- الهجري، المرجع نفسه، ص ٥٧.
- ٢٢- الهجري، المرجع نفسه والصفحة.
- ٢٣- الهجري، المرجع نفسه والصفحة.
- ٢٤- الهجري، المرجع نفسه، ص ٩٢.
- ٢٥- الهجري، المرجع نفسه، ص ٩٣.
- ٢٦- الهجري، المرجع السابق، ص ٥.
- ٢٧- الهجري، المرجع نفسه.
- ٢٨- الهجري، نفس المرجع.
- ٢٩- الهجري، نفس المرجع.
- ٣٠- الهجري، المرجع السابق، ص ٧.
- ٣١- الهجري، المرجع السابق، ص ١٤.
- ٣٢- الهجري، المرجع السابق، ص ٢٠.
- ٣٣- الهجري، المرجع السابق، ص ٥.
- ٣٤- الهجري، المرجع السابق، ص ٦.
- ٣٥- الهجري، المرجع السابق، ص ١١.
- ٣٦- الهجري، المرجع السابق، ص ١٤.
- ٣٧- الهجري، المرجع السابق، ص ١٥.

٣٨- الهجري، المرجع السابق، ص ١٧.

٣٩- الهجري، المرجع السابق، ص ٨١-٨٢.